ذو القعدة .. معنى الشهر وسبب التسمية

ذو القعدة شهر مبارك هو ثاني الأشهر الحرم وثاني أشهر الحج. والأشهر الحرم هي التي ورد ذكرها في قول اللّه تعالى: { إنّ عدّة الشّهور عند اللّه اثنا عشر شهراً في كتاب اللّه يوم خلق السّموات والأرض، منها أربعةٌ حرمٌ } (التوبة : 36). وهذه الأشهر هي: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم.

وجاء في الحديث الصحيح " الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السموات والأرض؛ السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان " (أخرجه البخاري ومسلم).

كما يدخل ذو القعدة مع أشهر الحج ورد في قول اللّه تعالى: { الحج أشهر معلومات } (البقرة : 197).

قال القرطبي: ما ملخصه: وأشهر الحج هي شوال وذو القعدة والعشرة الأولى من ذي الحجة.وقيل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة كله وفائدة الفرق تعلق الدم فمن قال : إن ذا الحجة كله من أشهر الحج لم يوجب دما على من أخر طواف الإفاضة إلى آخر ذي الحجة لأنه وقع في أشهر الحج، ومن قال بأن وقت الحج ينقضي بالعشرة الأولى من ذي الحجة يوجب الدم عليه لتأخيره عن وقته.ولفظ الأشهر قد يقع على شهرين وبعض الثالث، لأن بعض الشهر ينزل منزلة كله، كما يقال: رأيتك سنة كذا ولعله إنما رآه في ساعة منها.وقيل: يعني بالأشهر المعلومات شوالا وذا القعدة وعشرا من ذي الحجة.

وقد صوب الطبري ذلك القول لأن ذلك من اللّه خير من ميقات الحج، ولا عمل للحج يعمل بعد انقضاء أيام منى وعلى ذلك فبين أشهر الحج والأشهر الحرم بعض التداخل، إذ أن ذا القعدة وعشراً من ذي الحجّة من أشهر الحجّ والأشهر الحرم، أمّا شوّالٌ فهو من أشهر الحجّ فقط، والمحرّم ورجبٌ من الأشهر الحرم فقط.

معنى ذو القعدة

ذو القعدة بالفتح والكسر سُمِّي بذلك لأنَّ العرب قعدت فيه عن القِتال تعظيمًا له، وقيل: لقعودهم فيه عن رحالهم وأوطانهم.

وبين البيروني في كتابه الآثار الباقية سببا للتسمية " وذي القعدة للزومهم منازلهم، ولما قيل فيه اقعدوا أو كفوا عن القتال " .

وجاء في لسان العرب " وقيل سمي بذلك لقعودهم في رحالهم عن الغزو والميرة وطلب الكلأ".

وجاء في المصباح المنير عند تفسيره أسماء الأشهر الهجرية " وذو القعدة لما ذللوا القعدان".

إن مادة قعد لا ترد في جميع اللغات السامية أما في العربية فإن المعنى الأصيل القعود والاستكانة وأما في السريانية فإنه يفيد الركوع وحني الركب .قَعَدَ (يَقْعُدُ) (قُعُودًا) و(القَعْدَةُ) بالفتح المرَّة وبالكسر هيئة نحو (قَعَدَ) (قِعْدَةً) خفيفة، والفاعل (قَاعِدٌ)، والجمع (قُعُودٌ)، والمرأة (قَاعِدَةٌ)، والجمع (قَوَاعِدُ) و(قَاعِداتُ)، ويتعدَّى بالهمزة فيقال (أَقعَدته) و(المَقعَد) بفتح الميم والعين موضع القعود، ومنه (مَقَاعِدُ) الأسواق، وهو الزمن أيضًا، و(ذو القَعْدَةِ) بفتح القاف والكسر لغة شهرٌ، والجمع (ذوات القَعْدَةِ) و(ذوات القَعَدَاتِ)، والتثنية (ذواتا القَعْدَةِ) و(ذواتا القعدتين) فثنوا الاسمين وجمعوهما وهو عزيزٌ؛ لأنَّ الكلمتين بمنزلة كلمة واحدة ولا تَتوالَى على كلمة علامتا تثنيةٍ ولا جمع.

مصادر :

التفسير الوسيط

الموسوعة الفقهية الكويتية

أسماء الأشهر في العربية ومعانيها، أنيس فريحة

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي؛ لأحمد الفيومي